

تراكب الأصوات في الفعل الثلاثي الصحيح

دراسة استقصائية في القاموس المحيط

د. وفاء كامل فايد
كلية الآداب - جامعة القاهرة

عالم الكتب

٢٨ شارع عبد الحفيظ زروق - القاهرة ١٠١ ٢٩٢٦١

تراكب الأصوات
في
الفعل الثلاثي الصحيح
دراسة استقصائية في القاموس المحيط

د. وفاء كامل فايد
كلية الآداب - جامعة القاهرة

علم الكتب

٢٨ شارع عبد الحفيظ لوروت - القاهرة ١٠١٠١٠١

إهداء

إلى روح والدي . .

الذي كان لي دائما القدوة والمثل الأعلى

وإلى أمي الحبيبة !

كلمة شكر

من دواعى السعادة أن يعترف المرء بفضل من مد له يد العون . وأجدنى أتقدم
بخالص شكرى وعظيم امتنانى لأستاذي الكبيرين أ . د . على حلمى موسى أستاذ
الفيزياء النظرية بعلوم عين شمس ، وأ . د . سعد مصلوح أستاذ علم اللغة المساعد
بجامعة القاهرة . فقد كان لهما معا فضل الإرشاد والتوجيه كلما تحيرت فى معالجة
بعض نقاط البحث ، ثم كان لثانيهما فضل متابعة البحث إلى أن خرج فى صورته
النهائية . وقد أسديا إلى بذلك جميلا آخر يضاف إلى مساعداتهما العلمية المتكررة لى
فجزاهما الله عنى خير الجزاء .

إليهما ، وإلى كل من تفضل بمد يد العون لى عظيم شكرى وامتنانى.

الفهرس

| | |
|----|-------------------------------------|
| ٣ | تصدير بقلم الدكتور سعد مصلوح |
| ٥ | مقدمة |
| ٧ | فاتحة |
| ٩ | أهم الدراسات السابقة |
| ١٧ | أهداف الدراسة |
| ١٨ | عينة الدراسة |
| ١٩ | خطوات البحث |
| ٢٠ | نموذج للجداول المستخدمة لجمع المادة |
| ٢٤ | المصطلحات |
| ٢٧ | المجموعات الصوتية |
| ٣١ | جدول رقم (١) |
| ٣٤ | (٢) . . |
| ٣٧ | (٣) . . |
| ٤٠ | (٤) . . |
| ٤٣ | (٥) . . |
| ٤٦ | (٦) . . |
| ٤٩ | (٧) . . |
| ٥٢ | (٨) . . |
| ٥٥ | (٩) . . |
| ٥٨ | (١٠) . . |
| ٦٤ | (١١) . . |
| ٧٠ | (١٢) . . |

- ١١٦ (٣-٥) أحوال ورودها مع أصوات الصفيير :
- ١٢٠ (٤-٥) أحوال ورودها مع مجموعة (غ ق ك ج) :
- ١٢٢ (٥-٥) أحوال ورودها مع أصوات الحلق :
- ١٢٤ (٦-٥) أحوال ورودها مع مجموعة الشين والضاد :
- ١٢٥ (٧-٥) أحوال ورودها مع أصوات الإطباق :

- ١٢٨ ٦- أصوات ما بين الأسنان :
- ١٢٨ (١-٦) أحوال ورودها فيما بينها :
- ١٢٩ (٢-٦) أحوال ورودها مع أصوات الصفيير :
- ١٢٩ (٣-٦) أحوال ورودها مع الأصوات النطعية :
- ١٣٠ (٤-٦) أحوال ورودها مع مجموعة (غ ق ك ج) :
- ١٣٠ (٥-٦) أحوال ورودها مع مجموعة أصوات الحلق :
- ١٣٠ (٦-٦) أحوال ورودها مع الأصوات الشفهية :
- ١٣٠ (٧-٦) أحوال ورودها مع الأصوات الذلقية :
- ١٣١ (٨-٦) أحوال ورودها مع مجموعة الشين والضاد :
- ١٣٣ (٩-٦) أحوال ورودها مع أصوات الإطباق :

- ١٣٥ ٧- أصوات الصفيير :
- ١٣٥ (١-٧) أحوال ورودها فيما بينها :
- ١٣٦ (٢-٧) أحوال ورودها مع أصوات ما بين الأسنان :
- ١٣٦ (٣-٧) أحوال ورودها مع الأصوات النطعية :
- ١٣٧ (٤-٧) أحوال ورودها مع مجموعة (غ ق ك ج) :
- ١٣٨ (٥-٧) أحوال ورودها مع أصوات الحلق :
- ١٣٩ (٦-٧) أحوال ورودها مع أصوات الإطباق :

١٤٢ (٧-٧) أحوال ورودها مع مجموعة الشين والضاد :

١٤٤ ٨- أصوات الإطباق :

١٤٤ (١-٨) أحوال ورودها فيما بينها :

١٤٥ (٢-٨) أحوال ورودها مع أصوات ما بين الأسنان :

١٤٧ (٣-٨) أحوال ورودها مع أصوات الصفير :

١٤٩ (٤-٨) أحوال ورودها مع الأصوات النطعية :

١٥١ (٥-٨) أحوال ورودها مع أصوات الحلق :

١٥٥ (٦-٨) أحوال ورودها مع مجموعة (غ ق ك ج) :

١٥٩ (٧-٨) أحوال ورودها مع مجموعة الشين والضاد :

١٦١ (٨-٨) أحوال ورودها مع الأصوات الذلقية :

١٦١ (٩-٨) أحوال ورودها مع الأصوات الشفهية :

١٦٢ ٩- مجموعة الشين والضاد :

١٦٢ (١-٩) أحوال ورودهما معا :

١٦٢ (٢-٩) أحوال ورودهما مع الأصوات النطعية :

١٦٢ (٣-٩) أحوال ورودهما مع أصوات الصفير :

١٦٣ (٤-٩) أحوال ورودهما مع أصوات ما بين الأسنان :

١٦٣ (٥-٩) أحوال ورودهما مع أصوات الحلق :

١٦٤ (٦-٩) أحوال ورودهما مع مجموعة (غ ق ك ج) :

١٦٥ (٧-٩) أحوال ورودهما مع الأصوات الذلقية :

١٦٥ (٨-٩) أحوال ورودهما مع الأصوات الشفهية :

١٦٧ خاتمة :

١٦٩ المراجع :

تصدير

للأستاذ الدكتور سعد مصلوح

يجد القارئ في هذا الكتاب ثمرة دراسة صابرة مستأنية لظاهرة من أخطر ظواهر النظام الصوتي في العربية . ولعلها أول محاولة علمية جادة تتكئ على معطيات الدرس الصوتي الحديث ، وتعمل الإجراءات الإحصائية الدقيقة ؛ لتقول قولاً نحسبه فصلاً في هذا المشكل القديم الجديد في آن معا .

وتتجاوز هذه الدراسة مجرد الرصد والتصنيف والتسجيل إلى التفسير والتحليل والتعليل . ومن ثم فإن خطر نتائجها لا يقف عند حدود المعرفة العامة ببعض سنن العربية وقوانينها بل تنطلق من ذلك كله إلى مجالات أخرى ، قد لا يسهل الإحاطة بها بآدى النظر . ونحسب أن جماليات التراكب الصوتي في العربية وقوانين الإبداع الأدبي والشعري فيها ، وفقه جانب من أسرار الإعجاز القرآني ؛ كل أولئك المجالات ما تزال في انتظار هذه الدراسة الجادة وما تخا نحوها ؛ لكي يقوم البحث العلمي فيها على أسس ركيئة وثابتة ، ولكي تستمد النتائج جدواها العلمية ومشروعيتها المنهجية من فحص علمي يتسم بالدقة والإحاطة والرصانة .

ولا أحسبني مزكياً لهذا البحث وصاحبه - على جدارتهما بالتزكية - حين أقول : إنه مؤشر دال إلى سبيل عز السالكوها . وهى سبيل لا محيص عن سلوكها إذا شئنا أن نقوم بحق هذه اللغة الشريفة علينا ، فقها لسننها ، وتحديدًا لمظاهر تفردها ، وجلاء لأسرار الإبداع والجمال في تراكيبها .

سعد مصلوح

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كان التأمل فى المهمل والمستعمل منطلق التفكير فى موضوع هذا البحث ؛ ذلك أن ثمة سؤالا قديما جديدا فى آن معا يلح على الدارس المتخصص ، وعلى غير الدارس من كل عاشق لهذه اللغة الشريفة ؛ ما الذى حمل العرب على الإقبال على تراكب صوتى بعينه والإعراض عن تراكب صوتى غيره . وهل ثمة وراء هذا السلوك اللغوى التلقائى نموذج أو نظام ضمنى يفعل فعله فى تحديد النماذج المقبولة أو غير المقبولة على نحو يحدد ماهو جدير منها بالقبول أو الإعراض ؟ وقد رقد ذلك حديث القدماء عن العرب ، وعن عدم اجتماع أصوات بعينها مع أصوات أخرى فى كلمات عربية .

ثم تولد من ذلك السؤال القديم الجديد سؤال آخر : هل يمكن تتبع المكونات الصوتية لكلمات العربية كى نحاول الإمساك بخيوط هذه الشبكة ؛ نتعرف جوهر العلائق الفاعلة فى أصوات العربية ، ونبين ما يمكن منها أن يتألف معا ، وتلك التى ينافر بعضها بعضا ؟

من هنا راحت فكرة البحث تجول فى خاطرى ، فرأيت الاعتماد على معجم موسوعى يمتاز بالإيجاز ، ويهتم بالاستقصاء ؛ هو القاموس المحيط للفيروزابادى . وغابتنا من ذلك هى رصد الأفعال الثلاثية الصحيحة فى ذلك المعجم . وهى أفعال نعلم أنها تشكل الجانب الأكبر من أفعال اللغة ؛ بما هى عينة شاملة ممثلة لمعظم الأفعال

العربية الصحيحة . ولعل بحثنا بذلك أن يكتسب طابع الشمول والاستقصاء . فبهذا وحده يمكن فى ظننا أن نصل بالبحث إلى نتائج دقيقة فى هذا المشكل المعقد والطريف فى آن معا ، ونعنى به جلاء القوانين والسنن الفاعلة فى تراكم الأصوات العربية .

ولقد أردت لهذا البحث أن يكون دراسة علمية دقيقة لجانب من أسرار النظام الصوتى فى اللغة العربية . وأرجو أن يعوض القارئ عن جفاف المادة العلمية وصرامة الإجراءات البحثية معرفته بأن البحث يدلف بنا إلى روضة أنف ، ويخوض فى موضوع نحسب أنه لم يدرس دراسة شاملة متأنية . وكان قصارى ماورد فيه - على أهميته وخطره - إشارات سريعة مقتضبة .

والله أسأل أن يسده خطانا ويوفقنا إلى خدمة لغتنا العربية .

وفاء كامل

فاتحة :

يتردد فى كتب البلاغة وبعض كتب اللغة ^(١) حديث عن تنافر الحروف ، مع الاستشهاد عليه بكلمات عدة ، تذكر للدلالة على ثقلها على اللسان ، دون تعيد أو تحديد دقيق . وإنما يرجع الحكم فى ذلك إلى "الإحساس" ^(٢) الروحانى ، والذوق السليم الذى يشمره التحفظ لكلام العرب ، ومزاولة أساليب البلغاء ^(٣) .

واختلفت أقوال القدماء عن التنافر : فعزاه بعضهم إلى تقارب مخارج ^(٤) الأصوات ، وأرجعه بعضهم إلى التباعد الشديد فى مخارجها ^(٥) .

وأشار ابن جنى إلى أن أكثر المهمل فى اللغة متروك بسبب استثقاله ، واستشهد ببعض الأمثلة على إهمال عدد من الكلمات بسبب تقارب حروفها ، دون تحديد أو توضيح لنوع التقارب أو مداه ، وإنما اكتفى بقوله : "وهذا حديث واضح : لنفور الحس عنه ، والمشقة على النفس لتكلفه" ^(٦) .

(١) الزهر : السبوطى - ح ١ ص ١٨٥ - ١٨٧ .

(٢) سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجى - ص ٥٨ .

(٣) التلخيص : الخطيب القزوينى - (هامش) ص ٢٤ - ٢٥ .

(٤) منهم الخليل و ابن دريد وابن جنى وابن سنان الخفاجى : العين : ص ٦٨ ، مقدمة جمهرة اللغة

- ص ٩ ، الخصائص ح ١ - ص ٥٤ ، سر الفصاحة - ص ٦٤ ، على الترتيب .

(٥) حكى الرماني هذا رأى عن الخليل : سر الفصاحة - ص ١٠١ ولم تعثر عليه الباحثة فى العين .

(٦) الخصائص : ح ١ - ص ٥٤ .

ومن هنا رأَت الباحثة أن تقوم باستقصاء شامل للأفعال الثلاثية الصحيحة في (القاموس المحيط) ؛ لكي تحدد الأفعال غير المستعملة في اللغة ، ثم ترصد المكونات الصوتية لهذه الأفعال ؛ لتعرف العلة في إهمال العرب استخدامها . وتحدد الأصوات المتنافرة في اللغة ، مع محاولة لتفسير ظاهرة التنافر .

أهم الدراسات السابقة :

كان لعلماء العرب أفكار واضحة في مجال علم الأصوات ، تفرقت في ثنايا كتبهم التي عالجت العلوم اللغوية المختلفة .

وقد تبدت المعارف الصوتية عند الخليل بن أحمد في معجمه ، حين رتب مادته ترتيبا صوتيا بحسب مخارج الأصوات ، مبتدئا بالعين من مخرج * الحلق ، ومنتها بالشفتين* .

واستظهر الخليل أن العلة في تعذر نطق الأصوات واستثقاله هي قرب مخارج الأصوات في الكلمة ، وهو مادعا العرب إلى إهمال بعض الكلمات ^(١) .

كما قام سيبويه بترتيب أصوات العربية وفقا لمخارجها ، وإن اختلف في ترتيبه قليلا عن أستاذه الخليل : فقد جعل للأصوات العربية ستة عشر مخرجا ، تبدأ من الحلق أيضا -ولكن بصوت الهمزة - وتنتهي بالشفيتين . ثم ذكر صفات هذه الأصوات . وتبعه المبرد في تقسيم الأصوات ، وتحديد مخارجها وصفاتها ^(٢) . ثم الزجاجي ^(٣) وابن يعيش ^(٤) .

* أطلق الخليل اسم (المدرجة) على المخرج : العين - ص ٦٤ ، كما أورد (حروف المد) : الياء والواو والألف بعد الحروف الشفهية : العين ص ٦٥ .

(١) العين : الخليل ، ص ٦٨ وأيضا المعجم العربي : حسين نصار ، ج ١ - ص ٢٤٧ .

(٢) المقتضب : ج ١ - ص ١٩٢ - ١٩٦ .

(٣) الجمل في النحو : ص ٤١٠ - ٤١٣ .

(٤) شرح المنصل : ج ١٠ - ص ١٢٣ - ١٢٥ ، ص ١٢٨ - ١٣١ .

وتعرض الجاحظ فى البيان والتبيين إلى بعض المباحث الصوتية ، فأشار إلى عدم اجتماع حروف بعينها مع حروف آخر بقوله : "فأما فى اقتران الحروف فإن الجيم لا تقارن الظاء ، ولا القاف ، ولا الطاء ، ولا الغين بتقديم ولا بتأخير . والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ، ولا الضاد ، ولا الذال بتقديم ولا بتأخير ، وهذا باب كبير" (١) .

وتحدث ابن دريد فى مقدمة معجمه عن أنواع الحروف* وأجناسها ، وسجل بعض الإشارات عن تنافر بعض الأصوات إذا تجاوزت دون فاصل ، كما ذكر مخارج الأصوات وصفاتها (٢) .

وذكر " أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت . . . وأصعبها حروف الحلق ، فأما حرفان فقد اجتمعا فى كلمة مثل أخ بلا فاصلة ، واجتمعا فى مثل أحد وأهل وعهد ونخع ، غير أن من شأنهم إذا أرادوا هذا أن يبدأوا بالأقوى من الحرفين ويؤخروا الألين ، كما قالوا : (ورل) و (وتد) فبدأوا بالتاء مع الدال ، وبالراء مع اللام ، فذق التاموالدال فإنك تجد التاء تنقطع بجرس قوى ، وتجد الدال تنقطع بجرس لين ، وكذلك الراء تنقطع بجرس قوى وتجد اللام تنقطع بغنة . وبذلك على ذلك أيضا أن اعتياص اللام على الألسن أقل من اعتياص الراء ؛ وذلك للين اللام" (٣) . ويلحظ أنه لم يحدد مفهوم القوة واللين فى كل من الحرف والجرس ، كما أنه لم يبين معيارا يقاس به اعتياص الحرف .

(١) البيان والتبيين : ح ١ - ص ٦٩ . وقد اتفقت نتائج البحث مع إشارات الجاحظ إلى حد كبير .
* كان القدماء يعنون بها الأصوات .

(٢) مقدمة جمهرة اللغة : ص ٦-٨ . وقد اختلف عن سيبويه قليلا فى تقسيمه لمخارج الأصوات : فجعل مخرج الجيم والشين من اللهاة ، وجعل السين والصاد والزاي تنطق بجانب اللسان الأيمن من أصول الأضراس إلى أصول الثنايا العليا ، كما جعل مخرج الضاد من وسط اللسان مما يليه إلى الخافة اليمنى .

(٣) مقدمة جمهرة اللغة - ص ٩ .

ونقل عن الخليل قوله "لولا بحة في الحاء لأشبهت العين ، فلذلك لم تأتلفا في كلمة واحدة ، وكذلك الهاء" (١) . ويفهم منه أن تشابه الصوتين أو تقاربهما يؤدي إلى عدم اجتماعهما في الكلمة .

ثم صرح بأن "أحسن الأبنية عندهم أن يبنوا بامتزاج الحروف المتباعدة" (٢) .

واستدل على ذلك بقوله "ومما يدل ذلك أنهم لا يؤلفون الحروف المتقاربة المخارج أنه ربما لزمهم ذلك من كلمتين أو من حرف زائد ، فيحولون أحد الحرفين حتى يصيروا الأقوى منهما مبتدأ على الكره منهم . . . وأما ما فعلوه من بناءين مثل قوله تعالى . . . (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) (٣) . لا يبينون اللام ويبدلون راء ؛ لأنه ليس في كلامهم (لر) . . . وكذلك فعلهم فيما أدخل عليه حرف زائد وأبدل ؛ فتاء الافتعال عند الطاء والظاء والزاي والصاد وأخواتها تحول إلى الحرف الذي يليه ؛ حتى يبدأوا بالأقوى" (٤) .

ونقل على بن عيسى الرمانى عن الخليل أن السبب في "التنافر أن تتقارب الحروف في المخارج" (٥) ، أو تتباعد بعدا شديدا . (٦)

(١) مقدمة جمهرة اللغة - ص ٩ ، ونص الخليل في مقدمة العين : ص ٦٤ .

(٢) مقدمة جمهرة اللغة - ص ١١ .

(٣) الآية ١٤ من سورة المطففين .

(٤) مقدمة جمهرة اللغة : ص ١٢ .

(٥) سبقت الإشارة إلى هذه النقطة عند الحديث عن آراء الخليل الصوتية .

(٦) الرمانى : النكت في إعجاز القرآن ، (نقلا عن سر الفصاحة : ص ١٠١ ، والبحث اللغوى عند

العرب : ص ٩٦) . ولم أعثر عليه فيما وقع لي من العين .

وتحدث ابن جنى عن الكلمات المهملة فى اللغة بقوله : "أما إهمال ما أهمل ، مما
تحتمله قسمة التركيب فى بعض الأصول المتصورة أو المستعملة ، فأكثره متروك
للاستثقال . . . فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه ، نحو : سص ، وطس* ،
وظث ، وئظ ، وضش ، وشض . . . وكذلك نحو : قج ، وجق ، وكق ، وقك ، وكج ،
وجك . وكذلك حروف الحلق : هى من الائتلاف أبعد : لتقارب مخارجها عن معظم
الحروف ، أعنى حروف الفم" .^(١)

ونلاحظ هنا أنه أورد أمثلة لا تستغرق أفراد النوع ، وإنما اكتفى بالاستدلال
لرأيه . وأيده ابن سنان الخفاجى فى تعليل وقوع المهمل فى اللغة بترك الأبنية التى
تثقل على النطق .^(٢)

وقسم تأليف الحروف إلى ثلاثة أقسام "فالأول : تأليف الحروف المتباعدة ، وهو
الأحسن المختار . والثانى : تضعيف هذا الحرف نفسه ، وهو يلى هذا القسم فى الحسن .
والثالث : تأليف الحروف المتجاورة** ، وهو إما قليل فى كلامهم أو منبوذ رأسا . .
والشاهد على ما ذكرناه : الحسن : فإن الكلفة فى تأليف المتجاور ظاهرة ، يجدها
الإنسان من نفسه حال التلفظ" .^(٣)

وأورد أمثلة لأصوات من مخرج واحد - وهى أصوات الصفير - للاستشهاد
على أنها لم تتركب فى كلام العرب بعضها مع بعض .

* يبدو أنه تصحيف لكلمة (صس) ، ويؤيد ذلك الأمثلة كلها ، حيث يتبادل الصوتان موقعيهما .

(١) الخصائص : ج١ - ص ٥٤ ، الزهر : ج١ - ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٢) سر الفصاحة : ص ٥٧ .

** يقصد هنا تجاور المخارج .

(٣) سر الفصاحة : ص ٥٨ .

وتحدث عن شروط الفصاحة فى الكلمة المفردة فذكر منها "أن يكون تأليف تلك اللفظة من حروف متباعدة المخارج" (١) ثم أورد رواية الرمانى عن الخليل فى التنافر (٢) ، واعترض على وقوع التنافر بسبب البعد الشديد فى المخارج ، مؤيدا رأيه بعدة أمثلة (٣).

أما ابن منظور فتحدث فى مقدمة معجمه عن صفات الأصوات ، وعن ترتيب الأصوات عند الخليل ، وعند ابن سيده فى المحكم ، ثم عند سيبويه . ثم قدم أحوالا لتنافر بعض الأصوات فى أثناء حديثه عن خصائص بعض الحروف ، فذكر أن : "منها ما لا يتركب بعضه مع بعض إذا اجتمع فى كلمة إلا أن يقدم ، ولا يجتمع إذا تأخر ، وهو ه ، هـ ؛ فإن العين إذا تقدمت تركبت ، وإذا تأخرت لا تتركب .

ومنها ما لا يتركب إذا تقدم ، ويتركب إذا تأخر ، وهو : ج ، ض * ؛ فإن الضاد إذا تقدمت تركبت ، وإذا تأخرت لا تتركب فى أصل العربية .

ومنها ما لا يتركب بعضه مع بعض لا إن تقدم ولا إن تأخر ، وهو : س ، ث ، ض ، ز ، ظ ** ، ص فاعلم ذلك" (٤).

(١) سر الفصاحة - ص ٦٤ .

(٢) وهو أنه يقع بسبب البعد الشديد فى المخارج ، بالإضافة إلى القرب فيها .

(٣) سر الفصاحة - ص ١٠١ - ١٠٢ .

* فى النسخة التى اعتمدت عليها : (ض ، ج) بتقديم الضاد . ويفهم أن الجيم إذا تقدمت على الضاد لا تتركب .

** ذكر الجاحظ بعض هذه الأصوات فى البيان والتبيين : ١ - ص ٦٩ .

(٤) مقدمة لسان العرب : ص ١٨ .

والنقاط التى ذكرها لها أهميتها فى مجال التنافر ، وإن اختلفت نتائج البحث معه فى إحداها .

وحين تحدث الخطيب القزوينى عن الفصاحة ^(١) ذكر أن من أسباب فصاحة المفرد خلوه من تنافر الحروف . وقسم التنافر إلى قسمين : أولهما تكون الكلمة فيه شديدة الوعورة فى النطق ، مثل كلمة (الهعخع) ^(٢) . والثانى تكون الكلمة أقل صعوبة فيه مثل كلمة (مستشزرات) .

ونلاحظ أنه ضرب مثلا للقسم الأول بكلمة بها ثلاثة أصوات حلقية ، وضرب مثلا للقسم الثانى بكلمة بها صوتان من أصوات الصفير (س ، ز) مع صوت التاء ، ومخرجه قريب من مخرجهما ، وصوت الشين وهو يستطيل حتى يخالط مخرج الطاء ، فيقترب أيضا من مخرج السين والزى والتاء . فكلمة (مستشزرات) تكثر بها الأصوات المتقاربة المخارج .

أما علماء اللغة المحدثون فمنهم إبراهيم أنيس ، الذى أورد حديث ابن جنى عن المهمل فى اللغة ، وانتقده ، واعترض على أمثلته بأن الحروف لم تتجاوز مجاورة مباشرة تسبب الاستثقال ؛ حيث فصل بينهما بالحركات ^(٣) . ونبه إلى وجوب تذكر أن "المجاورة بين الحرفين يجب أن تكون مباشرة ، فلا يفصل بينهما بحرف أو حركة" ^(٤) .

واعترض على أمثلة البلاغيين على تنافر الحروف ، حين رأوا أن التنافر فى (الهعخع) سببه تجاوز العين والهاء من غير فصل ؛ فالهاء والعين فصل بينهما بالضمّة.

(١) الإيضاح فى علوم البلاغة : ص ٧٢ - ٧٣ ، المزهرة للسيوطى : ج ١ - ص ١٨٥ .

(٢) ذكر الخليل هذه الكلمة عند حديثه عن الحكايات الرباعيات : العين ص ٦١ .

(٣) موسيقى الشعر : ص ٢٣ - ٢٤ .

(٤) موسيقى الشعر : ص ٨ .

وذهب إلى أن الثقل فيها سببه مجاورة العين للحاء مجاورة مباشره . ورأى أن سببه تنافر الحروف فى (مستشزرات) هو مجاورة السين للحاء ، مع مجاورة الشين للزاي فى الكلمة .^(١) ومال إلى رأى القائل إن تباعد الحروف فى الكلمة حسن سائغ^(٢) . ورأى أن صعوبة النطق بالحروف المتجاورة راجعة إلى سببين أساسيين هما الجهد العضلى ، وقلة الشبوع .

وذكر أن بعض الحروف تتطلب جهدا عضليا أكثر من غيرها ، ومن أمثلتها فى العربية الهمزة والقاف وأصوات الإطباق . وذهب إلى أن الكلمة التى تتكون من أكثر من حرف من الحروف السابقة - وإن لم يتجاورا - تعد من الكلمات العسرة النطق .^(٣) وأضاف إلى هذه الحروف حروفا أخرى تتفاوت درجات الجهد العضلى فيها ، هى : حروف الحلق كلها (أ - ه - ع - ح - خ - غ) ، وحروف أقصى اللسان (ق - ك) ، وحروف وسط اللسان (ج - ش) ، وحروف الإطباق (ص - ض - ط - ظ) .^(٤)

وسجل أن اللغة العربية تتخذ نهجا معينا فى تركيب كلماتها ، يتلخص فى :

١- ندرة تلاقى أصوات الحلق بعضها مع بعض ، بل لا يكاد يلقى فيها إلا العين والهاء ، ونرى العين أسبق دائما مثل (يعهد) ، فإذا اتصل بالكلمة ضمير الغائب المتصل نرى كلا من حروف الحلق يمكن أن يجاور هذه الهاء ، مثل : يمدحه ، يبلفه ، يسلخه .

٢- ندرة تلاقى الحروف القريبة المخرج أو الصفة :

(١) موسيقى الشعر : ص ٢٦ .

(٢) موسيقى الشعر : ص ٢٨ - ٢٩ . وقد تبعته الباحثة فى استخدام كلمة (حرف) هنا .

(٣) موسيقى الشعر : ص ٣٥ .

أ - فتلاقى اللام والراء والنون بعضها ببعض لا يكاد يوجد فى اللغة العربية .

ب- وكذلك تلاقى الميم والفاء والباء بعضها ببعض غير معروف فى تراكيب الكلمة العربية .

ج - ندرة التقاء صوتين من أصوات الصغير ، أو بعبارة أدق : صوتين من تلك الأصوات الكثيرة الرخاوة ، مثل : الزاى - السين - الذال - الشاء - الشين .

د - ندرة التقاء حرفين من أحرف الإطباق ، أو التقاء حرف واحد منها مع نظيره غير المطبق .

هـ- التقاء أصوات أقصى الحنك بعضها مع بعض نادر أيضا فى اللغة العربية ، وتلك هى : القاف . الكاف . الجيم القاهرية .

و- التقاء أحرف وسط اللسان نادر أيضا ، مثل : الجيم (المعطشة) مع الشين" (١) .

(١) موسيقى الشعر : ص ٣٠ .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية :

- ١- ما الأصوات الصامتة التي تتنافر بعضها مع بعض في الفعل الثلاثي ؟
- ٢- هل لموقع الصوت من الفعل أثر في تنافره مع غيره ، وهل تختلف الأصوات التي تتنافر مع الصامت باختلاف موقعها منه في الجوار القريب ؟
- ٣- هل تختلف الأصوات التي تتنافر مع الصامت في الجوار القريب عنها في الجوار البعيد ؟
- ٤- هل يمكن تلمس بعض القواعد التي تحكم تنافر الأصوات في الفعل الثلاثي ؟

عينه الدراسة :

اعتمدت الباحثة القاموس المحيط للفيروزابادى ، لرصد الأفعال الثلاثية الصحيحة التى وردت به كلها . وسجلت الأفعال فى جداول خاصة* ، يظهر فى كل منها الأصوات التى لم ترد فى الأفعال الثلاثية الصحيحة المبدوءة بصامت بعينه ، سواء أكانت هذه الأصوات عينا للفعل أم لا ما له .

* استخدمت الباحثة هذه الجداول فى بحث سابق لها : لرصد أحوال تصرف الفعل الثلاثى الصحيح على الأبواب المختلفة . وكان عنوان البحث "مدى ارتباط الفعل الثلاثى الصحيح بالمضارع المفتوح العين - دراسة إحصائية على القاموس المحيط" . منشور بمجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، عدد مايو ١٩٩١ .

خطوات البحث :

- جمعت الباحثة الأفعال الثلاثية الصحيحة التي وردت بالقاموس المحيط للفيروزابادى .

- ورصدت هذه الأفعال فى ستة وعشرين جدولا مصمما بطريقة خاصة . يختص كل منها بالأفعال التى تبدأ بحرف من حروف الهجاء ، ماعدا الواو والياء ؛ حيث اختص البحث بالأفعال الصحيحة . ويختص الإحداثى الرأسى - فى الجدول - بالحرف الثانى للفعل ، والإحداثى الأفقى بالحرف الثالث للفعل .

والشكل التالى يبين نموذجا للجدول المستخدمة فى جمع المادة .

(٤) كرم يكرم
(٥) فرح يفرح
(٦) حسب يحسب
(٧) المبني للمجهول

نموذج لجداول جمع المادة
العلمية
جدول رقم (٢)

(۱) نصر ينصر
(۲) ضرب يضرب
(۳) فتح يفتح

توزيع الأفعال الثلاثية الصحيحة التي تبدأ بحرف الباء

[illegible]

ملحوظة هامة : التزمنا بكتابة الأفعال حسب ترتيب ورودها بالقاموس . والترتيب مهم حيث أنه قدم المشهور الفصح أولاً *
 * لم ترد إلا بالقاموس المحيط ، وبصفة الماضي فقط ، دون المضارع .
 • لم يرد المضارع بالقاموس المحيط ، وورد في لسان العرب .
 Δ لم يرد المضارع في القاموس المحيط ، ولا باللسان ، وورد بالمعجم الوسيط .

- ثم عالجنا الباحثة كل جدول على حدة ، وهو الخاص بالأفعال التي تبدأ بحرف بعينه ، فرصدت الحروف التي لا تقع عينا للفعل مع هذا الحرف ، بتسجيل الخطوط الأفقية التي خلت من الأرقام . ورفضت الحروف التي لا تقع لاما للفعل إذا كان مبدوءاً بهذا الحرف ، بتسجيل الخطوط الرأسية التي خلت من الأرقام . وسجلت ذلك في جدولين : أحدهما يختص بالأصوات التي لا تقع عينا للفعل أبداً ، في حالة تثبيت فائه . وكذلك الأصوات التي وقعت عينا له في فعل واحد فقط : جدول (١) .

أما الثاني فيختص بالأصوات التي لا تقع لاما للفعل أبداً ، عند تثبيت فائه ، والأصوات التي وقعت لاما له في فعل واحد فقط : جدول (٢) .

وبطريقة مشابهة ثبتت عين الفعل ، وسجلت الأصوات التي لا تقع فاء للفعل في الجداول كلها ، وكذلك الأصوات التي وقعت فاء له في فعل واحد فقط : جدول (٣) .

ومع تثبيت عين الفعل سجلت الأصوات التي لا تقع لاما للفعل ، وكذلك الأصوات التي وقعت لاما له في فعل واحد فقط : جدول (٤) .

ثم ثبتت لام الفعل ، ورفضت الأصوات التي لا تقع عينا له أبداً ، والأصوات التي وقعت عينا له في فعل واحد فقط : جدول (٥) .

ومع تثبيت اللام كذلك رفضت الأصوات التي لا تقع فاء له أبداً ، والأصوات التي وقعت فاء له مرة واحدة فقط : جدول (٦) .

ثم رأت أن تجمع بيانات كل حالة من حالات تثبيت الحروف فى جدول واحد .
فخصصت جدولا لحالة تثبيت فاء الفعل ، رصدت فيه الأصوات التى لا تقع عينا له
أبدا ، وكذلك الأصوات التى لا تقع لاما له أبدا : جدول (٧) .

وخصصت جدولا آخر لحالة تثبيت عين الفعل ، رصدت فيه الأصوات التى لا
تقع فاء للفعل أبدا ، والأصوات التى لا تقع لاما له أبدا : جدول (٨) .

ثم خصصت جدولا ثالثا لحالة تثبيت لام الفعل ، رصدت فيه الأصوات التى لا
تقع فاء للفعل أبدا ، والأصوات التى لا تقع عينا له أبدا : جدول (٩) .

ثم رأت أن تضع بيانات الجداول الثلاثة الأخيرة فى جدول شامل ، يسجل
الأصوات التى تتنافر مع كل صامت ، حيثما كان موقعها منه : جدول (١٠) .

ومن بيانات هذا الجدول صنف جدولا آخر : جدول (١١) ، حددت فيه
الأصوات التى تشترك فى التنافر مع كل صامت فى نوعى الجوار القريب والبعيد .
وكذلك الأصوات التى لا تشترك فى التنافر مع الصامت إلا فى الجوار القريب .
والأصوات التى لا تشترك فى التنافر مع الصامت إلا فى الجوار البعيد .

ثم لاحظت أن هناك مجموعة من الأصوات - هى المجموعة المتقاربة المخارج^(١)

(١) أطلق إبراهيم أنيس (الأصوات اللغوية : ص ٤٦) هذا التعبير ، للدلالة على أصوات (ت - د
- ط - ث - ذ - ظ - ز - س - ص - ض) وأبضا (ل - ن - ر) . وقد ارتضت الباحثة أن
تضيف إليها صوت الشين ؛ لما ذكره القدماء من أنه من مخرج الضاد ، وتستبعد الأصوات
الذلقية (ل - ن - ر) لتمييزها .